● « الهدف » تكشف خطوط مؤامرة يجري اعدادها ضد اليمن الديمقراطية

الرياض وصنعاء واشنطن وقابوس متفقون على غزو يمن الديمقراطية قريبا !

تنشط في هذه الفترة اتصالات بين السعودية ، واليمن الشمالية ، وبعض امارات الخليج العربي ، باشراف مستشارين امريكين وبريطانيين لترتيب عمليه غزو لاراضي اليمن الديمقراطيه والاطاحه بنظامها الثوري .
وقد استمرت الحقبة التي خصصت لعملية دراسة وتنظيم هذا الغزو عدة شهور، درست خلالها التجارب الخمس الفاشلة ، واستخلصت الدروس ، وتكاد تبدا العملية المعقدة لهذا الغزو .
ان الحاح لحظة الصفر يتزايد كلما اتضح :
– تحسن العلاقات السعودية ، اكثر من اي وقت مضى ، مع جميع الدول العربيه بمختلف اتجاهاتها .
– قرب البدء بانتاج النفط في عمان ومسقط ، حيث تهز الثورة الشعبية الكيان القابوسي المتهاوي هزا شديدا .
– ارتفاع درجة نشاط بعض امارات الخليج العربي ، واسهاماتها في الاحداث في منطقة ظفار .

ومنذ ان تسلم قابوس في تموز ١٩٧٠ ارث والده في عمان ، وثمة من يهمس في اذنه : « لا تقاتل ثوار ظفار (الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل) في الجبال التي يسيطرون عليها ويتحكمون بها ، ذلك لن يجدي . يجب ان تقاتلهم في منطقة المهرة ، عليك بشراء مشايخ القبائل هناك وهم يشنون حربا قبلية تنهك خطوط مواصلات ثوار ظفار وتحاصرهم » .

واخر مرة سمع قابوس هذا الكلام كان مؤخراً، قبل اقل من شهر ، وقد قيل له : « ذهب ١٧ شيخا من مشايخ قبائل المهرة الى احدى امارات الخليج ، و طالبوا بتمويل تحركاتهم ضد السلطة ، واذا تحرك هؤلاء ضمنا اضمحلال ثورة ظفار ، واكثر من ذلك – ضمنا سقوط نظام جمهورية اليمن الديمقراطية .. »

ان هذا الكلام ليس رمادا في هواء ، ولننظر الى هذه المفارقة : ان السير كيندي تريفاسكيس المندوب السامي البريطاني السابق في عدن ، يزور صلالة (عمان) كل ستة اشهر مرة ، ولكنه يعمل هذه المرة في خدمة الامريكيين : فهو احد المدراء الرئيسيين « لشركة الخدمات التمويلية الشرق اوسطية ليمتد » التي مركزها لندن وراسمالها امريكي ، وهو على صلة وثيقة بالشركات البترولية الامريكية التي لها مصالح غزيرة في المنطقة التي نتحدث عنها ، وتتعاون معه هذه الشركات بحكم خبرته في تلك المنطقة كممثل لحكومة صاحبة الجلالة فيها لفترة طويلة .

ان الجميع يتحركون في هذه الفترة من خلال بركة منحها لهم العرش السعودي مؤخرا ، فلم تكن مصالحهم لتلتقي فقط كما هي ملتقية الان ضد هذه الجمهورية الثورية الباسلة ، ان الفكرة الاساسية ترتكز على :

– تهييج قبائل المهرة لتفتيت وارباك خطوط مواصلات الثوار وقواعدهم ومرتكزاتهم الخلفية (جرى توظيف ٥ ملايين ليرة لهذه المهمة : الرشوة) .

– محاولة الايقاع بين اطراف النظام الحاكم ، وخصوصا في المؤسسه العسكرية .

– تدريب عناصر من ضباط القبائل في بعض معسكرات دول الخليج .

– تمويل سعودي غير محدود .

– غزو واحتلال لمناطق محددة في لحج والضالع وردفان وبيحان ودثينة والعبدلي ، والاحتفاظ بها بمثابة « مناطق محررة (!) » تكون بمثابة الطعم الذي يجتذب العناصر الساخطة او القلقة ، والتي من خلال استمرار انجذابها تؤدي الى سقوط النظام ، او الى تشكيل « حكومة » جديدة ..

– الابطال الاساسيون : السعودية وقابوس واليمن الشمالية وبعض دول الخليج ، باشراف المهندس الامبريالي الاول : واشنطن ..

.. ولكن لنروي القصة هذه من اولها ..

هزيمة حزيران بداية اولى

كانت هزيمة الخامس من حزيران نقطة تحول في تاريخ النضال العربي ضد الامبرياليه والصهيونية . فبعد عشرين عاما من النظرة غير الواضحة وغير العلمية لدور الولايات المتحدة المستقل في المنطقة بدا واضحا للجماهير العربية ان الولايات المتحدة الامريكية زعيمة الامبرياليه العالمية هي طرف اساسي من اطراف معسكر خصوم الجماهير العربية تتحالف مع الصهيونية واسرائيل والرجعية العربية لضرب حركة الجماهير ونضالها من اجل التحرر والديمقراطية والاشتراكية .

وخلال فترة الثلاث سنوات الاولى التي انصرمت على هزيمة الخامس من حزيران كانت اسرائيل تشكل الحربة التي تصدى بها هذا المعسكر الضخم من الاعداء لحركة الجماهير العربية التي عبرت عنها طليعتها حركة المقاومة الفلسطينية ، بكفاحها المسلح . واكتفت الاطراف الاخرى بالمراقبة والتخطيط دون التدخل المباشر ضد حركة الجماهير العربية المعادية للامبرياليه والرافضة لواقع الهزيمة .

ولقد كان ايلول ١٩٧٠ الايذان ببدء مرحلة الهجوم الامبريالي الرجعي ومشاركتها المشاركة الكاملة والمباشرة الى جانب اسرائيل في التصدي لحركة الجماهير العربية . ان المشاركة الكاملة والمباشرة للامبريالية الامريكية في الهجوم المعادي لقوى الثورة لم يأت فقط بسبب الخطر الذي شكلته حركة المقاومة انذاك ولكن بسبب ما تمثله هذه الحركة المسلحة من افاق ليس على مستوى الساحة الفلسطينية فحسب ولكن على مستوى الوطن العربي ، حيث المصالح الامريكية الحيوية بالنسبة لاقتصادها ولحملاتها العسكرية التي تشنها لاضطهاد واستغلال شعوب العالم .

ان « خطورة » العمل الفدائي تكمن في الشعارات التي رفعها والفكر الذي نادت به فصائله اليسارية ، والبرهان الذي قدمته للجماهير العربية لما يمكن ان يقوم به شعب مسلح بالوعي والبندقية . هذه الامور التي بدات تنتشر على صعيد الوطن العربي وتخلق جوا من الوعي السياسي الذي سيشكل حتما خطرا على مصالح الامبرياليين اذا ما نما وتطور وتنظم .

ان التغيرات التي شهدها المنطقة العربيه خلال فترة الثمانيه شهور التي تلت الهجمة الرجعية الاردنية المدعومة بقوى الامبريالية في ايلول ١٩٧٠ . هذه التغيرات تشير بوضوح الى ان ما جرى في ايلول لم يكن مقطوع الجذور عما جرى ويجري في بقية الاقطار العربية من تغيير في خريطة القوى السياسية وفي وجهه الدبلوماسية العربية ازاء العدوان .

لقد شكلت مجزرة ايلول اشارة انطلاق ، وما جرى ويجري بعد ذلك على صعيد الوطن العربي هو محاولات لاطلاق المد اليميني على مداه ، كي تعجز القوى الثورية من ان توقفه .

لماذا الخطوة الى الوراء ؟

ان تصورنا هو ان الحالة التي تعيشها الحركة الوطنية العربية بمجملها ، الان ، هي نتيجة :

■ لغياب الحزب الثوري الحديدي القائد والقادر على توعية الجماهير وتنظيمها ضمن برامجه الاستراتيجية والتكتيكية من اجل حل معضلاتها وتناقضاتها لصالحها .

■ ولغياب القيادة التي تملك الفكر والنفس البروليتاريين والمتملكة بالتالي لوضوح الرؤيا والقدرة على وزن الامور بدقة وحسمها بصلابة ثورية .

■ ولتغير الظروف الموضوعيه التي تحيط بالعمل الثوري العربي من حيث :

أ – دخول الامبريالية الامريكية دائرة الصراع مباشرة مجندة لذلك كل قواها المادية والمعنوية وقوى حلفائها في المنطقة ضد المقاومة الفلسطينية

ب – قبول الانظمة الوطنية لمبادرة روجرز ووقفها لاطلاق النار .

ج – تخوف الاتحاد السوفياتي من مواجهة ساخنة في المنطقه .

نتيجة لهذه العوامل الرئيسيه ، رافق الفترة التي تلت ايلول شعور عام بالانحسار الثوري على صعيد المنطقة العربية ، ولقد استغلت الدوائر الامبريالية الرجعية هذه النتيجة وهذه الحالة العامة لشن هجومها المركز لضرب حركة الجماهير السائرة للامام في كثير من الاقطار العربية ولتخمد امكانية اي تحرك جماهيري فيها .

ان ضرب العمل الفدائي لا يكفي وحده لفرش طريق الاستسلام بالورود ، بل لا بد من ردات رجعية ويمينية ، وتصفيات دامية اذا احتاج الامر ، للحركة الوطنية العربية اينما وجدت .

دور اليمن الديمقراطية

ان الحلقة التالية التي تعمل الدوائر الامبريالية بالتحالف مع الرجعية العميلة على ضربها هي النظام الثوري في اليمن الجنوبية ، هذه الجمهورية التي تشكل شوكة حادة في حلق حلفاء الامبريالية وشركاتها الاحتكارية .

واذا لم تنتبه قوى الثورة لما يحاك ضدها ، واذا لم تستنفر الجماهير وتسلحها لتدافع عن مكتسباتها فان الهجمة الاستعمارية الرجعية على اليمن الديمقراطية ستخط اشكالا اكثر وضوحا في الفترة الوجيزة القادمة ، وهي هجمة لا تستهدف النظام الثوري هناك لذاته فحسب ، بل لكونه خميرة تطورات لثورة جذرية في المنطقة برمتها .

الشوكة الحادة والصلبة

كما شكل انتصار الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل على الاستعمار البريطاني وطرده من الجنوب اليمني ضربة للاستعمار في منطقة كانت جذوره فيها ارسخ منها في اي مكان اخر ، فقد شكل تاسيس جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قاعدة ثورية في منطقة راسخة في التخلف وترزح تحت اشد انواع الاقطاع المتحالف مع الامبريالية ، هذا التحالف الذي يخدم مصالح الشركات الراسمالية والاقطاع – « البطريركي » الحاكمة .

وبالرغم من ان المشاكل الاقتصادية الكبيرة التي تواجهها الجمهورية الفتية(1) تكاد تكون خانقة ، فانها ليست وحدها التي تشكل العنصر المصيري امام النظام الثوري الحاكم هناك ، فهناك الاخطار السياسية التي تتخذ شكل مؤامرات محيطة بهذه البؤرة الثورية تنظر لها نظرة الذئب الى الفريسة ، وتنتظر فرصة لتنقض عليها وتبتر هذا « الوباء » قبل ان ينتشر ويعم في المنطقة ويستفحل .

ان جمهورية اليمن الديمقراطية ، هذه الجمهورية الثورية الفتية ، تواجه مباشرة معسكرا من الخصوم يفوقها قوة وامكانيات ، لان اعتبار ثورة الخليج العربي استمرارا لثورة ١٤ اكتوبر قد جندت معسكرا من الاعداء اكتشف ان تناقضاته السابقة ما هي الا تناقضات ثانوية امام تناقضه مع الجمهورية الفتية بعد الاستقلال .

ويتركز هذا المعسكر حول قطب الاقطاع والرجعية في المنطقة : النظام الملكي السعودي الذي يرى في جمهورية اليمن الديمقراطية خطرة اخذت تتفاعل تاثيراتها في الخليج ، واذا ترك لها المجال فستصل الى « القلعة » السعودية المغلقة عقر دار الرجعية ومركز تعششها ، وبها تتحالف الاحتكارات الراسمالية العالمية مع الاقطاع المحلي .

مهام الجمهورية الفتية الثقيلة

لقد ورثت الجمهورية الفتية تركة ثقيلة من الهموم والمشاكل عشية الاستقلال ، ولكن اهم المشاكل اطلاقا كان وضع وتنفيذ برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي على صعيد بناء علاقات جديدة في المجتمع (تسلم الطبقات الاكثر ثورية زمام القيادة في الجمهورية) وعلى صعيد البناء الاقتصادي : (تنمية الصناعة واقامة صناعات ثقيلة ومكننة الزراعة) . وعلى صعيد نشر الوعي والثقافة (بناء التنظيم السياسي في المناطق الريفيه الراسخة في التخلف والجهل نتيجة عهود مديدة من سيطرة الاستغلال .

ومن ناحية اخرى كان على الجمهورية الفتية ان تتابع مهمتها الثوريه بدعم ثورة الخليج التي هي استمرار لثورة ١٤ اكتوبر وتتابع نضالها من اجل تثبيت وحدة شمال اليمن وجنوبها اللذين يشكلان وحدة طبيعية واقتصادية .

تنفيذ برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي

لقد خطت جمهورية اليمن الديمقراطيه الشعبية على طريق تنفيذ برنامجها خطوات تتناسب مع التضحية البطولية التي قدمتها جماهيرها الكادحة ابان الثورة .

١ – القطاع الزراعي(2) :

على صعيد الزراعة ، وهي اساس الاقتصاد اليمني ، صدر قانون الاصلاح الزراعي عام ١٩٦٨ الذي عدل في ١٩٧٠ الهادف الى تحقيق انتفاع جميع جماهير الريف من خيرات ارضهم التي استغلها واستغلهم عليها الاقطاعيون لمئات السنين وقد تبع ذلك تاسيس التعاونيات الهادفة لمنع استغلال الاقطاعيين مرة اخرى لصغار الملاكين وذلك عبر القروض المالية . ولتزويد المالكين بالادوات الزراعية البسيطة والميكانيكية التي (شكلها البسيط) كانت ملكا للاقطاعيين قبل اصدار القانون .

لقد اثار هذا القانون (وهذا متوقع) كل المستغلين الذين اصبح استغلال الاخرين عبر « حقا » لهم . واثارهم القانون الجديد لما تضمنه من نسف كل العلاقات الاجتماعية السائدة في المنطقة ، ولما يمكن ان بسببه تطور وسائل الانتاج في المناطق الريفية وانتشار الوعي فيها ، اذ ستنسف العلاقات الاجتماعية الجديدة كل السلطة المعنوية والسياسية لهؤلاء الاقطاعيين كل هذا دفع الاقطاعيين الى البحث عن حلفاء لهم في المنطقة وخارجها من اجل محاربة هذا الخطر الداهم الذي سيهدد بالنهاية وجودهم كما هدد امتيازاتهم وسحقها .

٢ – نشر الوعي والثقافة

ولقد قامت الجمهورية الفتية بشن حملة على التخلف والامية ، وبدات بانشاء مدارس في المناطق النائية والمعزولة عن المدينة بسبب عدم وجود وسائل اتصال برية او جوية ، ولقد اقبل الاطفال على هذه المدارس اقبالا شديدا وانبتوا انهم على قدر عال من الذكاء والرغبة في المعرفة .

ولقد كان للمدارس التي انشات للبنين والبنات في مناطق القبائل اثرا كبيرا على مساعدة القبائل الرحل في الاستقرار في مناطق معينة تحيط بمناطق المدارس ، حيث ابناء وبنات القبائل ينهلون العلم .

ان هذا الانجاز الذي سيحول عبر برامج الجبهة القومية القبائل الرحل الى مزارعين منتجين سيقضي في نفس الوقت على نقيصة حاول الاستعمار تثبيتها كحقيقة اجتماعية وهي ان هذه القبائل تباع وتشترى بالذهب ويمكن ان تشكل « طابورا خامسا » للامبريالية والرجعية في المنطقة ، ان تثبيت وضع هذه القبائل الاقتصادي عبر صب جهودهم في الزراعة واقامة التعاونيات في مناطقهم سينشر الوعي السياسي بين صفوفهم وسيجعلهم درعا من دروع حماية الثورة ، وليس اداة للرجعية السعودية او غيرها من الدوائر العميلة .

استنفار معسكر الخصوم

ان اصرار اليمن الديمقراطية ، بقيادة الجبهة القومية وحزبها ، على انجاز برنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي استنفر منذ بداية الاستقلال ، معسكر الاعداء . لما يشكله تنفيذ هذا البرنامج من خطر على مجمل العلاقات الاجتماعية في الجزيرة والخليج العربي .

ولقد ترجم هذا الاستنفار على شكل برامج طويلة المدى لمقارعة النظام الثوري من اجل تحطيمه ، رافقتها مؤامرات ودسائس ومحاولات اغراء بالذهب والسلاح لكثير من القبائل كانت تتوج بحملات عسكرية علنية تشترك فيها ادوات القمع الرجعية في المنطقة ومرتزقة اجانب وطائرات السعودية التي يقودها مرتزقة بريطانيون وامريكيون كما حصل في الوديعة(3) .

(3) بعد هزيمة الخامس من حزيران تفرغ النظام الرجعي السعودي للتصدي للوجود الثوري في اليمن الشمالي قبل ان تنتصر الثورة في الجنوب ، واستطاع عبر اتفاقية جدة ان يصفي الثورة مرحليا ابتداء من الخامس من نوفمبر باعادة الجناح الملكي الى الحكم ليس برمز الامام البدر ولكن برموز اخرى .

وبعد ان انتهت السعودية من ضرب هذه الحلقة تفرغت لضرب الحلقة الثانية – جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية التي كانت قد تاسست بعد انتصار الثورة في الجنوب وطرد البريطانيين .

ولقد شنت على النظام الثوري الحروب التالية :

١ – حرب في الصعيد حولتها بالنهاية الى شبه حرب عصابات في ١٩٦٨/٧/٢٧

٢ – حرب في الضالع ، في الشهر السابع والثامن من نفس العام .

٣ – حرب في السيحة ، في نفس الوقت .

٤ – حرب في حضرموت في الشهر التاسع ٩٦٩

٥ – بالاضافة لعدد كبير من العمليات العدوانية المتفرقة .

ولكن هذه المحاولات كلها سحقت من قبل الثورة .

مخططات تحالف الامبرياليه والرجعية الجديدة

ان الحلقة الجديده في مخططات الامبرياليه الهادفه لتحطيم البؤرة الثورية التي تشكلها جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية تعتمد على تحالف محلي ثلاثي الاطراف مدعوم بالامكانيات المادية والمعنوية للامبرياليه .

يشكل النظام الرجعي في السعودية الطرف الاساسي الذي يشد الطرفين الاخرين وهما مجموعة السلاطين والامراء المرتبطين بالامبريالية واحتكاراتها في المنطقة ، واليمن الشمالية التي اصبحت واقعة تحت التاثير المباشر للسعودية بعد رحيل الجيش المصري واعتقال او تصفية معظم العناصر الوطنية هناك .

الشكل الجديد للمؤامرة

ستلجا الدوائر الامبرياليه وحلفاؤها في المنطقة الى اخر الاساليب التي تعلمها من تجاربها في كثير من مناطق العالم التي تامرت عليها ، فهي تخطط الان لتقيم حكومة جديدة في اليمن الديمقراطية يكون طابعها « تقدميا معتدلا » ، بمعنى : الشكل الاكثر خطرا على مصلحة الجماهير ، فان الثوب « التقدمي » الذي ستتخذه « المؤامرة » لباسا لها سيكون ستارا يخفي عمالة هذه الحكومة للدوائر الامبريالية والرجعية .

وستضمن هذه الحكومة (حسب المخططات الموضوعة في البنتاغون والقصر الابيض في الرياض) اشخاصا مثل الشيخ محمد فريد والسلطان المخلوع صالح ابن حسين كممثلين للقبائل . اما بالنسبة للعناصر الغير القبلية في « الحكومة المقبلة » فستكون من العناصر غير المتطرفة في جبهة التحرير « المنقرضة » الذين يقيمون الان في اليمن الشمالية ، ولكنها لن تشمل عناصر هذه الجبهة المقيمين الان في القاهرة مثل عبد القوي مكاوي ومحمد سالم علي . وستضم كذلك مجموعة من حزب الشعب الاشتراكي المفكك وهي مجموعة القيادة الانتهازية للمؤتمر العمالي ، وبعض عناصر حزب الرابطة .

ولقد شكلت من هؤلاء جميعا هيئة عميلة مركزها صنعاء اطلق عليها اسم « تنظيم القوى الوطنية للجنوب اليمني » .

ولم يفت السلطة الرجعية في السعودية ان تضيف الى قائمة احصنة الرهان لديها اثنان من المفصولين من صفوف الجبهة القومية هما العقيد حسين عثمان عشال – قائد الجيش السابق ، والعقيد عبدالله صالح سبعة قائد الامن السابق والذي قاد عملية التمرد في « الصعيد » . وتعتقد دوائر المخابرات الامركية وخبراؤها ان الشكل المنقرض للحكم لم يعد ملائما وان اي تصدي للتيار الثوري الحقيقي يكون باقامة انظمة ظاهرها تقدمي وجوهرها « محافظ » حتى تخدر الجماهير وتمتص نقمتهم . انظمة تقوم باصلاحات تتعلق بالامور الاستهلاكية المؤقتة والمباشرة ، ولكن غير الاساجية ، مثل توفير الماء للشرب وطرق مواصلات ليس من الضروري ان تخترق الارياف المعزولة ، ومثل اقامة المباني الفخمة والتنافس في اقامة المطارات في امارات متجاورة تبعد الواحدة عن الاخرى برا مسافات قصيرة جداً .

ولكن لكي تنطلي هذه الاشكال الجديدة من « الازدهار » و « الانفراج » على الجماهير يجب القضاء على الشوكة الكبيرة في حلق الرجعية العميلة : جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية هذه الجمهورية الفتية التي تدعم امتداد ثورتها في الخليج العربي والمحرضة للجماهير العربية على الثوره على اوضاعهم البائسة وعلى مستغليهم من الاقطاعيين والعملاء .

كيفية الوصول الى انشاء « الحكومة التقدمية » ؟

ان تنظيم الحملة الواسعة الجديدة على اليمن الديمقراطية تتم الان في مطابخ النظام الرجعي السعودي .

وتخطط السعودية لتكون اراضي اليمن الشمالية هي قاعدة انطلاق للهجوم المقرر على اليمن الديمقراطية . وستكون ادوات الهجوم بعض قبائل الشمال الممولة بذهب النظام السعودي والمدربة على ارض اليمن الشمالية بواسطة المرتزقة الاجانب والمسلحه بالسلاح الامركي المزود من قبل السعودية وبعض الامارات .

وسيدعم هذا الهجوم المقرر سياسيا من قبل النظام الرجعي السعودي وسلاطين المنطقة المرتبطين بالامبرياليه امثال سلطان لحج فضل بن علي وسلطان العواذل محمد فريد .

ولقد اقام النظام الرجعي السعودي معسكرات تدريب وتجنيد في نجران والشرورة في الاراضي السعودية وزودتهم باذاعة كانت قد زودتها للامام البدر ايام « زحفه على صنعاء » .

حليف الداخل

تعتقد دوائر المخابرات الامركية واجهزة القمع السعودية ان العملية لن تكون ناجحة تماما (والامثلة الخمسة الفاشلة السابقة لمحاولات مثل هذه اكبر برهان) اذا لم تترافق باستنفار لحلفاء داخل حدود جمهورية اليمن الديمقراطية .

وهؤلاء الحلفاء كما تراهم دوائر المخابرات والانظمة الرجعية يمكن كسبهم عن طريق المال ، والمال وفير .

– الحليف الاول (حسب رايهم) يمكن البحث عنه في المؤسسة العسكرية ، وتقول

البقية ص ١٤ – ١٥

(1) تركة الاستعمار البريطاني :
١ – اقتصاد خدمات
٢ – خلق طبقة من المرتزقة اقتصاديا وسياسيا .
٣ – تبعية اقتصادية (بنوك اجنبية) .
٤ – اقطاع الريف .
٥ – انعدام خطوط مواصلات .

(2) راجع « الهدف » عدد ٨٨ – ٨٩